تصدير

يعكف المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ مدة على اختصار بعض الكتب التي أنتجها؛ إذ لاحظ أن من أهم سمات هذا القرن، أنه عصر متسارع في الإنتاج والوقت وطريقة الحياة. وليست حركة التأليف والإنتاج والتسويق ببعيدة عن هذا التسارع المحموم؛ إذ ثمة تدفق كبير في الإنتاج المعرفي والعلمي والثقافي، وهناك مواكبة مستمرة لكل ما يتصل بالشأن العام والخاص، وثمة تنافس كبير بين دور النشر والمواقع الإلكترونية في تسويق أفكارها ومنشوراتها، بصورة تحاول تقليل الفجوة بين التسارع الكبير في الزمن، والحفاظ على جِدّة المعلومة واتساقها مع المتغيرات، وقدرة المرء على الإفادة من هذه المعلومة بأيسر صورة وأكثرها نجاعة وفائدة، لا سيما أننا نعيش مجتمع المعرفة والاقتصاد المعرفي، الذي يفرض على المجتمعات أن تلجأ إلى ما يُسمى بـ"التكييف الإبداعي"، وهي تقنية علمية وفكرية ومعرفية، تقوم على استحضار الحاجات العلمية والمعرفية للمجتمع والأمة، والتثاقف مع لبنات المجتمع الإنساني، والقدرة بعد ذلك على إنتاج ما يتسق وبنية المجتمع.

وبناء على المعطيات السابقة، فقد وعى المعهد هذه الحاجة إلى المواءمة بين الزمن والفكرة والحاجات المعرفية، لذلك لجأ إلى إنتاج بعض الكتيبات، واختصار بعض الكتب التي يشعر بأن لها موقعاً مهماً في تطوير الملكة النقدية

عند العقل المسلم، ومن ثمّ تشكيل الشخصية الإسلامية القادرة على تفعيل حركة النهوض والإسهام في بناء الإنسانية.

واتّبعت إدارة النشر منهجية علمية في اختيار هذه الكتب، وفي حجمها، وغلافها، وطريقة اختصارها؛ إذ حافظت على محتويات الكتاب الأصلي، وعلى لغة المؤلف كما هي، إلا في بعض المواقع النزيرة التي تحتاج إلى الاستعانة ببعض أدوات الربط، التي تساعد على اتساق النصوص ومقروئيتها. وسيلحظ القارئ الكريم أن نسبة الهوامش في المختصر قليلة جداً مقارنة بالكتاب الأصلي، فقد استحضرنا تلكم الهوامش التي لها ضرورة تفيد التوضيح أو تثبيت الفكرة؛ إذ إن في إبقاء هوامش الكتاب الأصلي تضخيماً للمختصر، وهذا يتناقض وغائية المختصر ومقصده؛ إذ التركيز على الفكرة، واستيعابها في مدة زمنية قصيرة. وإذا أراد بعض الباحثين الاستزادة؛ لغايات التثبّت والتوثيق العلمي، فيمكنهم الرجوع إلى الكتاب الأصلي، الذي يتضمن الهوامش كاملة.

والله ولي التوفيق

إدارة النشر في المعهد العالمي للفكر الإسلامي

المقدّمة

الحمد لله الذي نـزّلَ القرآن، وجعل فيه الميزان بين الصدق والكذب والبهتان، آمراً بتدبّره، وما يعقله إلا الرّاسخون، وما يتذكّر إلا أولوا الألباب؛ وبعد، فإنّ الجانب المعرفيّ في القرآن يتناول النظر الذي هو أول واجب على الإنسان، وأول مطلوب منه باتفاق الفقهاء والنظّار والفلاسفة.

وهذا النظر الأوليّ ضروريّ ليتمكّن الإنسان من معرفة خالقه، وذاته، وما حوله. ويترتّب على حصول المعرفة بالخالق وذاته؛ استدعاء المعارف الأخرى التي تُشكِّل إجابات شافية عن أسئلة مهمّة تتناول مصادر المعرفة، ومتعلّقاتها، وميادينها، وأنواعها، ووسائلها، ومقاصدها، وطرائق توظيفها والإفادة منها، وكيفيّة تراكمها، وجمعها، وتناقلها، وتطويرها؛ كلّ ذلك لاختبارها وربطها بالحقائق والسُّنن.

وتتمّ الدراسة بجمع جملة من المفردات القرآنيّة وانتخابها لبناء معجم للمفاهيم والمصطلحات بدلالة قرآنيّة. فالوحي -قرآناً وسنّة- يمثِّل مجموعة مفاهيم، إذا حُصِّلت حصرت كلّيات الدين. ولا سبيل إلى فقه النصّ القرآنيّ بغير دراسة مصطلحاته وألفاظه؛ فهي مفتاح الوصول إلى مراد الله عزّ وجلّ.

والمصطلح القرآنيّ تتباين دَلالاته بتنوّع امتداداته داخل النسق المفهوميّ للنصّ، وتختلف معاني مبانيه باختلاف القضايا التي طُرِح فيها هذا المصطلح.

ويُراد بالدراسة المصطلحيّة لألفاظ القرآن "تلك الدراسة المنهجيّة الجامعة التي تبيّن مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتبيّن المقوّمات الدَّلاليّة الذاتية للمصطلح عبر ضمائمه واشتقاقاته والقضايا الموصولة به." وبذا، يُعَدّ الاصطلاح ضابطاً لحركيّة المفهوم، وإنْ كان المفهوم هو ما يُولِّد المصطلح.

وممّا لا شكّ فيه أنّ عدم ضبط مفهوم المصطلح يؤدّي إلى فوضى فكريّة، كما يتولَّد عن عدم فهمه اضطراب في التصوّر، وربّما يُفسِّر بعضهم مصطلحاً ما على غير ما تواضع عليه أهله، فإذا شاع تشعّبت معانيه، فيفتقد خصوصيّته العلميّة، وقيمته اللغويّة، وأهليّته الاصطلاحيّة.

فالتواصل الصحيح لا يمكن أن يتمّ إلا في ظلّ وضوح المفاهيم، والاستعمال الدقيق للمصطلحات. وقد نبَّه العلماء والنظّار لأهميّة تحديد المصطلحات؛ حتى لا يدور الجدال على الألفاظ بدل الحقائق، فلا يُقبَل مصطلح معيّن فيه إجمال واشتباه؛ حتى يستفسر صاحبه ويستفصل؛ ليكون الحوار بنّاءً وحقيقيّاً. فسبب اختلاف النظّار يُعزى غالباً إلى استعمالهم ألفاظاً مجملة، تتناول أنواعاً مختلفة؛ إمّا بطريق الاشتراك لاختلاف الاصطلاحات، وإمّا بطريق التواطؤ معَ اختلاف الأنواع، فإذا فسّر المراد وفصل المتشابه؛ تبيّن الحقّ من الباطل، والمراد من غير المراد.